العولمة والكنيسة

محاضرة ألقاها القس الدكتور غسان خلف

في الكنيسة المعمدانية بحلب بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٣

تعريف العولمة

كلمة العولمة مشتقة في العربية من "العالم"، وتشتق الكلمة التي تطابقها في الإنكليزية Globalization من Globe التي تعني الكرة والإشارة هنا إلى الكرة الأرضية، إذاً يراد بالعولمة، إنطلاقا من اشتقاقها اللغوي، تعميم أمر ما في كل أنحاء الكرة الأرضية.

والحق يقال ان فكرة العلمنة ما كانت لتنشأ لولا وسائل الاتصال الحديثة التي عممت المعرفة مثل الراديو والتلفزيون والإنترنت والتنقل السريع بين أنحاء العالم بالطائرات الأمر الذي جعل الكرة الأرضية الشاسعة كقرية منهمكة.

ومن ناحية سلبية كان لعالمية حرب ١٩٣٩ ١٩٤٥ دورها في عولمة الرغبة في السلام وإنشاء هيئة الأمم المتحدة.

عولمة ماذا؟ موضوع العولمة

ونأتي الآن الى السؤال المطروح بإلحاح وبمباشرة: ما الذي يراد عولمته؟

١) أهو نظام سياسي عالمي جديد،

٢) أم هو نظام اقتصادي يرغب في تعميم الأمن الغذائي،

٣) أم هو القبول المتبادل والعيش المشترك بين مختلف شعوب الأرض على تنوّع حضاراتهم وثقافاتهم وديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

نجيب عن هذا السؤال بالقول: أجل! إن القضية المطروحة بإلحاح اليوم هي هذه المسائل الثلاث المتعلقة **بالسياسة والاقتصاد والثقافة** والتي تتداخل بشكل قوي بحيث يصعب فصلها الواحدة عن الأخرى.

العولمة كطرح فلسفي

إن فكرة العولمة طرح فلسفي قابل للنقاش بسبب من معقوليته، وفكرة العولمة قابلة للتحقيق إذا اقتنع مجموع البشر بها أو إذا فرضت عليهم فرضا، وقابلة لأن تصبح نسيا منسيا إذا رفضتها الشعوب بسبب تحويلها عن مسارها الهادف الى الخير العام وأصبحت مطية لفئة من الدول والشعوب لإستغلال فئة

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

أو فئات أخرى في مقابلها مستضعفة.

إذاً العولمة يمكن أن تكون عاملا إيجابيا أو تكون عاملا سلبيا. تكون عاملا إيجابيا إذا سادت أهدافَها وطرائقَ تطبيقها مبادئُ الإخاء والعدالة والحرية، وتكون سلبية إذا غشيتها روح الفوقية والاستغلال والاستعباد.

لمحة تاريخية لتطور المجتمع الإنساني

في ما يتعلق بكوكبنا الأرضي تقدم المجتمع الإنساني في مسار صاعد ابتدأ من العائلة إلى العشيرة والقبيلة ومن ثم إلى القومية والدولة فالاتحادات الفدرالية والكونفدرالية، فهل تكون العولمة النقطة القمة في سعي البشرية الحتمي إلى الوحدة العالمية على الكرة الأرضية؟

حركة العولمة ابتدأت مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية عندما أنشئت هيئة الأمم المتحدة وصارت تكتب في قوانينها أمورا مثل حقوق الإنسان التي يجب أن يقر بها كل من ينضم إليها مما شكل شبه بداية لإنشاء دولة عالمية. منذ ذلك الحين صارت قوى عالمية متنوعة سياسية واقتصادية وثقافية تسرع الخطى نحو العولمة.

خلال انقسام العالم إلى معسكرين ونشوء الحرب الباردة بين ١٩٥٠ و١٩٩٠ تأخرت حركة العولمة، ثم عادت فانتعشت بعد انهيار المعسكر الشرقي وهيمنة المعسكر الغربي أو دول الحلف الأطلسي كقوة وحيدة على العالم.

ومع بداية الألفية الثالثة هيأ دعاة العولمة أنفسهم ليخطوا خطوات واسعة نحو تثبيت قواعد نظام عالمي جديد وشرع فلاسفة العولمة يُنظِّرون للفوائد العالمية المرجوة من العولمة، وحدث فجأة يوم ١١ أيلول ٢٠٠١ ما لم يكن في الحسبان، هجوم إرهابي في قلب الولايات المتحدة استهدف رموز البنى الاقتصادية والسياسية والعسكرية في نيويورك وواشنطن، من قبل جماعة يمكن أن يقال أنها رمز مقاومة العولمة الممثلة بأميركا. وهذا الحدث الذي صار مفصلا في التاريخ أدخل عنصرا جديدا إلى العناصر المرتجى عولمتها أي عولمة الأمن، وهكذا دخل العالم من جديد في دورة عنف غايتها اقتلاع الإرهاب من جذوره.

عوامل جارية في سبيل العولمة من خلال التلاقح الحضاري

+ الصين تأثرت بالغرب لجهة استعمال الجبن فأصبح مادة طعام يومية ولم تكن تعرفه،

كذلك قدوم الهامبرغر الى حضارتنا وذهاب التبولة والشيش كباب الى حضارات أخرى.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

+ ألمانيا تقبل مفردات إنكليزية كثيرة في بنية لغتها Denglish وتعتبر ذلك مفيدا، كذلك في الفرنسية "le weekend" and "le parking." like ولا تسأل عن العربية
+ التبادل التجاري ألزم الأفرقاء بدرس ثقافة الآخر وطرائق تفكيره لترويج أفضل للبضائع
+ التحصيل العلمي في الخارج وتبادل الطلبة والسياحة الطالبية عامل مؤثر كبير في التلاقح الحضاري
+ تلاقح الألحان الموسيقية من خلال محطات غناء متخصصة
+ التلاقح الحضاري من خلال نشرات الأخبار من المحطات الفضائية العالمية
+ نشوء الأولاد ونموهم على ألعاب أنتجتها حضارات أخرى
+ أعمال الإغاثة بين الدول والبعثات الثقافية والإرساليات الدينية
+ نمو التزاوج المختلط بين الأعراق المختلفة

الريبة من العولمة والخوف منها

كيف تنظر دول وشعوب العالم الى العولمة؟ تنظر بريبة وخوف من ان تستغل وتسحق من قبل الداعين الى العولمة. تتنوع أنواع المخاوف من العولمة، فهناك:

> الخشية من سيطرة الحضارة الغربية على بقية الحضارات والتأثير فيها أو تغييرها
= مثلا: سيطرة اللغة الإنكليزية وتهميش بقية اللغات
= مثلا: سيطرة قيم هوليوود من خلال الأفلام ووسائل التسلية
= مثلا: تحوّل حضارة ما قوية الى مشروع استعمار فكري على حضارات أخرى
> الخشية من استغلال الدول الغنية اقتصاديا لمصادر الدول الفقيرة، فتزداد الغنية غنى والفقيرة فقرا
= مثلا: احتكار وسائل الإنتاج بحيث يبقى الكثير من الدول مُستهلِكة
> الخشية من السيطرة على القرار القومي للدول الصغرى من قبل الدول الكبرى القادرة عسكرا واقتصاديا
= مثلا: أميركا تضغط على كندا بشأن حرب العراق وبعض العرب
= مثلا: روسيا تضغط على دول الجوار لتأييد مواقفها من الشيشان

المواقف المتنوعة السائدة في سبيل الوقوف في وجه العولمة الجائرة

بروز مراكز قوى مثل الصين وأوروبا وروسيا وأميركا

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

بروز مشاريع محاور اتحادات دولية مثل جامعة الدول العربية، دول آفريقيا الـــسوداء، دول أميركا اللاتينية، دول جنوب شرق آسيا، دول الكومنولث

تحالف الدول الصغيرة المهضومة الحقوق في وجه الدول الطاغية

التحصين الحضاري الذاتي في وجه الحضارات المؤثِرة

مراقبة وسائل الإعلام لكيلا تتسرب أية مؤثرات حضارية أجنبية

إقتباس كل ما هو مفيد من الحضارات الأخرى ورذل الفاسد والتمسك بالتراث

خلق دفع حضاري ذاتي مؤثر في الحضارات الأخرى

هل العالم في مرتكزاته الحضارية الحالية جاهز للتواصل على قدم المساواة لإنـــشاء متحـــد دولـــي عالمي تسود فيه قيم العولمة بلا إجحاف؟

الكنيسة والعولمة

الفكر اللاهوتي المسيحي عالمي كوني

> فداء المسيح هو لأجل كل البشر يو ٣: ١٦

> دعوة المسيح دعوة عالمية مت ٢٨: ١٩ أع ١: ٨

> الذين يؤمنون بيسوع من كل الأعراق يصبحون واحدا في كنيسته الكونية غل ٣: ٢٨

> الرجاء المسيحي رجاء كوني: أرض جديدة موطن البر ٢ بط ٣: ١٣

الفكر اللاهوتي المسيحي والحضارات

> المسيحية نشأت في حضارة معينة هي الحضارة السامية ونشأ مؤسسها بالتحديد في الجليل المُكنَّى بجليل الأمم المتعدد الخلفيات الإثنية حيث ينشأ المرء متروبوليتاني النزعة منفتح على تعدد الثقافات قابل بوجودها

> المسيحية لا تفرض على الحضارات الأخرى أية مكونات حضارية هي نشأت في حضنها ولا ترغب في صبغ الحضارات الأخرى بصبغة الحضارة التي انطلقت منها. لذلك اصطبغ وجه المسيح بصبغة كل حضارة وصل إليها، فأصبح لدينا صورة المسيح الأسود وصورة المسيح الأبيض وصورة المسيح الأصفر والأحمر مع أن لونه الأساسيَّ أسمر

> لم يأت المسيح لكي يغيِّر الحضارات بل لينقيها من شرورها. فكما أنه تجسد في الحضارة السامية واخترقها باثا روحه الصالحة في كيانها، هكذا يخترق

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

الحضارات الأخرى ليحررها من الشرور الكامنة فيها.

> يجب على الكنيسة في عملها الإرسالي بين الحضارات أن تحترم الحضارات أي عادات الناس وتقاليدهم وإن لزم الأمر تتزيا بزيهم، لا أن تفرض عادات حضارتها على الآخرين وتعتبر ذلك من ضمن رسالة الإنجيل.

دور الكنيسة في وسط معمعة العولمة الجارية الآن

= أن تكون ضمير العالم

= ان تقدم لكل الأمم رسالة مسيحية نبوية

= أن تحفظ نفسها من النزاعات الفئوية وتبقى في الأساسيات التي يمكن تعميمها

= أن لا تؤيد أية انظمة حكم مثل الديمقراطية أو الإشتراكية أوغيرها بل تبقي نفسها

كصوت الله المنقي لكل نظام من ظلم البشر واستغلال السلطة

= أن تعمل على بث روح المصالحة بين الأفراد والمجتمعات والشعوب فهذه رسالتها أولا وأخيرا "الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه"

= أن تدافع بكل الوسائل عن قيم الحرية والعدالة والإخاء والمساواة والسلام وحقوق الإنسان، وتندد بالعنف والظلم والاستغلال والتهميش والسحق وبكل ما يقلل من إنسانية الإنسان وقيمته، فهو عندها مخلوق على صورة الله.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل